

قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث

@ 390 @ بروج الدين ، وأخذ المسلمون يظنون أن من البدع في الدين ما يحسن إحداثة لتعظيم شأنه تقليداً لمن كان بين أيديهم من الأمم المسيحية وغيرها ، وأنشأوا ينسون ماضي الدين ، ومقالات سلفهم فيه ، ويكتفون برأي من يرونه من المتصدرين المتعاليين ، وتولى شؤون المسلمين جهالهم ، وقام بإرشادهم في الأغلب ضلالهم . في أثناء ذلك حدث الغلو في الدين ، واستعرت نيران العداوات بين النظائر فيه ، وسهل كل منهم لجهله بدينه أن يرمي الآخر بالمروق منه لأدنى سبب ، وكلما ازدادوا جهلاً بدينهم ، ازدادوا غلوا فيه بالباطل ، ودخل العلم والفكر والنظر - وهي لوازم الدين الإسلامي - في جملة ما كرهوه ، وانقلب عندهم ما كان واجباً من الدين ، محظوراً فيه () . * * * .

3 - وصية الغزالي في معاملة المتعصب .

قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في كتابه فيصل التفرقة ، في تنمة الفصل الأول ، بعد حكم على من يتخبط في الجواب ، ويعجز عن كشف الغطاء بأنه ليس من أهل النظر ، وإنما هو مقلد ما نصح : () (وشرط المقلد أن يسكت ويسكت عنه ، لأنه قاصر عن سلوك طريق الحجاج ، ولو كان أهلاً له كان مستتبعا لا تابعا ، وإماما لا مأموماً ، فإن خاص المقلد في المحاجة ، فذلك منه فضول ، والمشتغل به صار كضارب في حديث بارد ، وطالب لصلاح الفاسد ، وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر ؟) () .

وقال رحمه الله في موضع آخر منه : () (فإذا رأيت الفقيه الذي بضاعته مجرد الفقه يخوض في التكفير والتضليل ، فأعرض عنه ، ولا تشغل به قلبك ولسانك ، فإن التحدي بالعلوم غريزة في الطبع ، لا يصبر عنه الجاهل ، ولأجله كثر الخلاف بين الناس ، ولو ينكت من الأيدي من لا يدري ، لقل الخلاف بين الخلق) () .

أقول : هذا بمعنى قول سقراط : لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف .

وقال الغزالي قدس سره في كتابه () (المنقذ من الضلال) () : () لا مطمع في الرجوع